دور التربية في تعزيز الهوية في ظل عصر العولمة

الدكتور / العياشي بن زروق (أستاذ محاضر "أ")
جامعة الجزائر 2 –أبو القاسم سعد الله
الباحثة / نجمة بن مسعود - جامعة الجزائر 2-
أبو القاسم سعد الله

ملخص :

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على التحديات التي تواجه التربية في الوطن العربي في ظل العولمة الجديدة وهيمنة القطب الواحد على الثقافات العالمية، وبيان كيفية التصدي لها من خلال تعزيز الهوية الحضارية والانتماء القومي، حيث تعد الهوية القومية منبعاً أساسياً لفلسفة المجتمع التي تستمد مقوماتها منها، وهذه الفلسفة هي مصدر النظريات التربوية الساعية إلى تطوير التعليم بمختلف أشكاله ومراحله، وبناء المناهج الحديثة المتطورة، والإفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة المتعددة.

ويخلص البحث إلى دور التربية في تعزيز الهوية العربية الحضارية الأصيلة، ويدعو إلى مواجهة التحديات المختلفة المفروضة عليها في ظل هيمنة القطب الواحد، وتعزيز الانتماء القومي لأبناء الأمة العربية من خلال :

- رفض الهيمنة الثقافية الأجنبية، وتعزيز الهوية الثقافية العربية، وذلك بدعم اللغة العربية وتعزيز مكانتها وتنشيط التنمية القومية .

- تطوير المناهج التعليمية ومواكبتها لمعطيات الحضارة العالمية الحديثة .

وقد جاء هذا البحث النظري ليجيب عن التساؤلات الرئيسية التالية :

1. ما المقصود بمفهوم العولمة ؟
2. ما تأثيرات العولمة على التربية بصفة عامة وعلى المناهج الدراسية بصفة خاصة ؟
3. ماهي تحديات التربية تجاه مواجهة العولمـــة ؟
4. ما دور التربية في تعزيز الهويـــة والأمـــن الإجتماعي ؟

الكلمات المفتاحية : التربية، العولمة، الهوية العربية .

الإشكالية :

تواجه التربية اليوم في كثير من المجتمعات العديد من التحديات، أخطرها ما يعرف بظاهرة العولمة والتي تحمل في مضامينها العديد من التحديات الإقليمية والمحلية، هذه التحديات تفرض علينا أن نتحرك بسرعة وفاعلية لنلحق بركب العالم، فالذي يفقد في هذا السباق العلمي مكانته لن يفقد فحسب صدارته وإنما سيفقـــد قبل ذلك إرادته، وطبيعة هذا التحرك تشير إلى ضرورة الاهتمام بتطوير التربية التي أضحت خياراً استراتيجياً لا بديل عنه، إذ ليس أمامنا خيار آخر، فإما أن نواجه هذه التحديات وإما أن نعيش على الهامش .

ولا يمكن للتربية أمام هذه التحديات إلا أن تأخذ أجد المواقف، ترسيخ الخصوصية الثقافية العربية الإسلامية وتحصين أبنائها- إن استطاعت- من كل أشكال الاتصال الثقافي بالغرب، والإيغال بطلابنا في دراسة التراث والعيش في الماضي بقيمـــه وتجاربته .. أو الانسياق وراء العولمة بمفاهيمها والسير في إجراءاتها بالشكل الذي يحقق طفرة عصرية تنتقـــل بأبنائنا، بين عشية أو ضحاها، إلى مجتمع جديد، مستمتعاً بإيجابيات العولمة، دافعاً ثمن ذلك كله من قيمه وأخلاقه وهويته !! أو تحقيق التوازن بين المحافظة والتجديد، فلا التقوقع في ماضٍ عريق، ولا التعـــولم المطلق غير المشروط، وإنما التقدم المحسوب الذي يحكمه منطق الانتقاء في ضوء الحاجة إلى العصرنة مع التمسك بالهويـــة.

ولعل الموقف الثالث أنسبها، وهو الذي يحدد للتربية دورها في شقين : مساعدة أبنائنا على تمثل التراث العربي الإسلامي واستخلاص النماذج التي تستجلي أصالته، وبعث القيم التي تساعد على التقدم في الوقت الذي ندعم فيه انتماء أبنائنا له على مواكبة العصر وتوظيف معطياته، والإسهام بالجهد الذي يجعل من أبنائنا منتجين للحضارة وليس فقط مستهلكين لها ولا نحسب الأمر باليسير، إذ أن تربية الفرد في مثل هذا المجتمع وفي مثل هذا العصر، أمر بالغ الصعوبة، إذ تحدث في مناخ مفعم بالصراع بين عوامل متضادة وليست متكاملة، وفي مناخ تسوده قيم غير ثابتة سريعة التحول، متعددة الاتجاهات متباينة من حيث القوى التي وراءها . (طعيمة، 1999).

ولقد أكد تقرير اليونسكو للتربية في القرن الحادي والعشرين، أن أحد سبل مواجهة تحديات القرن الحالي، يكمن في أن يبنى التعليم، ذلك الكنز الكامن في أعماق كل منا، على الدعائم الأربعة التالية :

1- تعلم الفرد ليكون، بحيث تنمو شخصيته المتكاملة من مختلف جوانبها ويصبح قادراً على التصرف باستقلالية والحكم الصائب على الأمور وتحمل المسؤولية .

2- تعلمه للمعرفة، بحيث يجمع بين ثقافة واسعة بدرجة كافية، وإمكانية البحث المعمق في عدد من المواد، وأن يتعلم كذلك كيف يتعلم ليتمكن من الاستفادة من الفرص التي تتيحها التربية مدى الحياة .

3- تعلمه للعمل، ليس للحصول على تأهيل مهني فحسب، بل لاكتساب كفاءة تؤهله لمواجهة مواقف مختلفة كلما دعت الحاجة .

4- تعلمه للعيش مع الآخرين، وذلك بفهمهم وتحقيق مشروعات مشتركة معهم في ظل احترام التعددية والتفاهم (طعيمة، 1999). وأمام كل هذا نتساءل عن :

كيفية الإفادة منها مع المحافظة على هويتنا القومية وانتمائنا وتراثنا الحضاري على وجه الخصوص؟؟ ومن هنا تحاول هذه الدراسة الاقتراب من مفهوم العولمة، وفهمه فهما صحيحا، ولتطرح من القضايا ومن أساليب العمل ما يلقي الضوء على

جانب من أثار العولمة على المناهج التعليمية ومدى دور هذه الأخيرة في تعزيزالهوية والأمن الإجتماعي؟ . ومن هنا نخرج من هذه الإشكالية بالتساؤلات التالية :

- ما المقصود بمفهوم العولمة ؟
- ما تأثيرات العولمة على التربية بصفة عامة وعلى المناهج الدراسية بصفة خاصة؟
- ماهي تحديات التربية تجاه مواجهة العولمة ؟
- ما دور التربية في تعزيز الهوية والأمن الإجتماعي؟

مفهوم العولمة :

ما زال مفهوم العولمة في طور التكوين، وما زال غائما وعائما على ساحة التفكير المعاصر، ورغم كثرة تعريفات هذا المفهوم، فأن وضع تعريف محدد ودقيق للعولمة أمر في غاية الصعوبة لتأثر المفهوم بانحياز الباحثين، وباختلاف اجتهاداتهم نحو العولمة .

وحتى نقترب من وضع تعريف شامل وجامع للعولمة، لا بد من الوقوف على بعض أراء المختصين والباحثين في هذا المجال، فهذا أحد المفكرين العرب عبد الخالق (1996)، يذكر ثلاثة حقائق مهمة عن العولمة :

1- لم يكن لمفهوم العولمة وجود قبل منتصف عقد الثمانينيات، وإن قاموس "اكسفورد" للكلمات الإنجليزية الجديدة أشار إلى مفهوم العولمة لأول مرة عام 1991، واصفا إياه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينيات . وسنتعرض هنا لعدد من الاجتهادات التي قدمت تعريفا لمفهوم العولمة، نذكر منها:

أ- تعود كلمة "العولمة" في ترجمتها الحرفية إلى كلمة Mondialisation الفرنسية وكلمة Globalization الإنجليزية، والتي تعني بالمعنى الاقتصادي جعل الشيء على مستوى عالمي (أبو راشد، 1998).

ب- يعرفها أوليفيـــة دو لغوس بأنها : " تبادل شامل إجمالي بين مختلف أطـــراف الكون يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها، وهي نمـــوذج للقرية الصغيرة الكونية التي تربط ما بين الناس والأماكن ملغية المسافات، ومقدمة المعارف دون قيود، وهي ليست وليدة الرأسمالية أو السوق، إنها تقنيات الاقتصـــاد والسياسية والاجتماع والثقافة والأيديولوجيات، وتعد تشكيلة منوعة مـــن الأنظمـــة والبنى تحدد ممثليها الدولة الكبرى والشركات متعـــددة الجنســـيات، والمنظمـــات العالمية، وهي ليست أكثر من حركة جهنمية تنطلق بسرعة، وتخطف في طريقهـــا الآمال والأحلام ." (أبو راشد، 1998) .

2- العولمة عند الجابري (1998) : "نظام أو نســـق ذو أبعـــاد تتجـــاوز دائـــرة الاقتصاد، والعولمة تعني في معناها اللغوي تعميم الشيء وتوسيع دائرتـــه ليشـــمل العالم كله، وهي تعني في المجال السياسي منظور إليـــه مـــن زاويـــة الجغرافيـــا (الجيوبوليتك) العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينـــه، هـــو الولايـــات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع." .

3- ويلخص الخياري (1998) آثار العولمة التي تدل بوضوح على مفهومها فيمـــا يلي:

- اقتصاد تتحكم فيه الشركات متعددة الجنسيات، وتبادل تجاري غير متكافئ في المجالين المادي والرمزي.
- تقليص أدوار الدولة القومية، والسير في اتجاه إلغاء الحدود بين الدول.
- ثورة عارمة في مجال الإعلام والتربية والاتصال والثقافة المرتبطة بها.
- شيوع ثقافة الاختراق التي تسعى لفـــرض قـــيم وفكـــر واتجاهـــات وأذواق استهلاكية منمطة.

4- ويذكر الصباريني (2000) ثلاثة مفاهيم تتعلق بمظاهر العولمة :

أ- **مفهوم العولمة** : ويعني أن بني البشر يستوطنون كوكب الأرض الذي يمتلك خصائص تؤهله للحياة ودعمها، وتنظم مكوناته قوانين طبيعية ثابتة تحفظ له توازنا ديناميكيا يعرف بالتوازن الطبيعي.

ب- **مفهوم التعولم** : ويعني تأثير الإنجازات والتطورات في مجتمع ما خارج حدوده.

ج- **مفهوم المحلية المعولمة** : ويعني شيوع استهلاك واستعمال إنتاج أو إنجاز عالمي على المستوى المحلي .

5- ويلخص بكار (2000) العناصر المشتركة بين التعريفات المتعددة لمفهوم العولمة فيما يلي:-

- نظام العولمة قائم على عدم الاكتراث بالخصوصيات المحلية وبتراث وبيئة الشعوب التي تغزوها، فهي التي تصنع المميزات والخصائص والأجور التي تنسجم مع رواجها ومصالح القائمين عليها.
- تجاوز الأفكار والخبرات والنظم والسلع والمشكلات لبيئاتها المحلية، وعبورها للحدود السياسية والجغرافية على مستوى العالم.
- تضاؤل الاعتبارات المحلية من اقتصادية وسياسية وفكرية واجتماعية في تشكيل حياة الناس وأذواقهم وأوضاعهم المختلفة لصالح إسهامات وانعكاسات دولية.
- تسارع وتيرة الاتصال العالمي وتقدم وسائله مما سهل حركة انتقال ما يراد نقله.

ونرى أنه وعلى الرغم من صحة القول بأن مفهوم العولمة جديد، إلا أن الديانات دعت إلى تقارب الأمم، ففي الدين الإسلامي مثلا نجد دعوة لذلك في قوله تعالى: " **يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم مّن ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، إنّ اللّه عليم خبير** (سورة الحجرات / 13)،

في هذه الآية الكريمة، نجد أن الله تعالى دعا الى تقارب الشعوب فيما بينها على غرار عرقها وديانتها .

ولا يمكن فهم العولمة وكأنها مجرد حداثـــة، فللعولمة سمات مختلفـــة عن الحداثة، كما لها مفرداتها ووسائطها المختلفـــة.

وفي ضوء ما سبق من وجهات النظر والتعريفات حول مفهوم العولمة، يمكن أن نخرج بتصور لـــ " مفهوم العولمة " كما يلي :

- ظهر مفهوم العولمة في مجال الاقتصاد وكنتاج للقدرة العلمية والتكنولوجية.
- برز هذا المفهوم في إطار تطور الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الثورة العلمية والتكنولوجية الثانية وكنتاج للطبيعة التوسعية للإنتاج الرأسمالي.
- العولمة دعوة إلى تبني النموذج الأمريكي، تنميط العالم على صورة أحادية البعد، في طريقة الحياة بشكل عام.
- تدعو العولمة إلى مزيد من التجديدات كمظهر من مظاهر التطور الحضاري للمجتمع العالمي المعاصر.
- العولمة شاملة فهي تربوية، اقتصادية، وسياسية، وفكرية، وثقافية واجتماعية..... الخ .
- من أهم ملامح العولمة زيادة التواصل الثقافي بين الشعوب وإيجاد آمال وأهداف مشتركة تتجاوز المصالح الوطنية، وقد تتناقض معها.
- العولمة ظاهرة لا جغرافية قابلة للتوسع واختراق كل شيء وتتنامى معها الدعوة إلى قيم وأخلاق إنسانية عامة، وربما يحمل القرن الحادي والعشرين في ثناياه أبعادا جديدة يصعب التنبؤ بمداها.

تتمثل **عناصر العولمة الأساسية** في أربعة مستويات متداخلـــة :

- **التربية:** الدعوة الى فرض النموذج التربوي الأمريكي في كل بلدان العالم .

- **الاقتصاد** : العولمة هي الاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها.
- **السياسة** : الدعوة إلى اعتماد الديمقراطية الليبرالية السياسية وحقوق الإنسان والحريات الفردية.
- **الثقافة** : العولمة هي توحيد القيم حول المرأة والأسرة، وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والملبس ،فهي طريقة التفكير والنظر إلى الذات والى الآخر(عتريس، 1998).

ويتنبأ بعض المفكرين بأن **العولمة** سوف تفضي إلى **النتائج** المتلاحقة التالية :

- وضع طوق على الإنتاج القومي الاقتصادي وكنتيجة للمنافسة غير المتكافئة مما يؤدي إلى المزيد من البطالة.

- تهميش الثقافة الوطنية واللغة القومية لصالح ثقافة القطب الاقتصادي والممتلك أيضا لوسائل الاتصال والتواصل فارضا لغته وطريقته .

- تقليص العلاقة الحميمة بين المثقف وبين الخبرة المباشرة بالعمل وبالحياة من حوله، وتطويق الإبداع الأدبي والفني لدى الشعوب.

- تقليص تدخل الدولة في توجيه اقتصادها الوطني، وفي تحقيق التوازنات الضرورية لحماية المصالح القومية (هنيدي، 1998).

تأثيرات العولمة على التربية بصفة عامة وعلى المناهج الدراسية بصفة خاصة :

1- جلبت العولمة معها عبر ممارسات المنظمات العالمية نوعاً من الثقافة التربوية العالمية التي تفرض نفسها كمعايير للتقييم وذلك في ما يخص تقييم المؤسسات والأفراد والتمويل وتدريب المعلمين والمناهج الدراسية وطرق التدريس والاختبارات .

وفي السنوات الخمسين الأخيرة برزت اليونسكو كأقوى مؤسسة تربوية عالمية في هذا المجال ومن خلال برامج منهجية متوالية تمكنت اليونسكو من وضع برامج لتدريب المعلمين ولوضع المناهج الدراسية وللتقييم بحيث أصبحت نموذجاً لتحقيق مستوى عالمي مقبول على مستوى العالم الأمر الذي أجبر الدول على ضرورة تعديل معاييرها بما يتفق مع هذه المعايير العالمية.

2- من خلال عولمة الأنظمة التربوية على مستوى العالم يمكن ملاحظة أن هناك نوعا من التوحد الملحوظ بين أنظمة التعليم في كثير من الجوانب والأهداف فمثلاً:

- الدراسات التي تمت أوضحت تشابه كبير بين معظم دول العالم فيما يخص نوع المواضيع المدرسة والوقت المخصص لكل موضوع .
- هناك توجه واضح لتدريس اللغات الاجنبية الحديثة (الإنجليزية) وكذلك أدخال مواد الدراسات الاجتماعية بمفهومها العالمي، كذلك تقليص مواد اخرى مثل الفلسفة والدين .
- ظهور ما يسمى بمفهوم التربية العالمية كمنهج (**Global Education**) والذي صمم في الكثير من الأنظمة التربوية لمساعدة الطلاب على رؤية القضايا التي تهم العالم في صورة أوسع من المحلية وكذلك إدراك وفهم مدى التشابك والترابط في المصالح والقضايا والمشكلات الاقتصادية والبيئية والصحية والاجتماعية بين كافة شعوب العالم .
- الانتشار الواسع لمفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان التي تشمل كافة الطوائف بما فيها الأقليات العرقية والدينية والمرأة والطفل والنمو المتواصل في المؤسسات العالمية والمحلية التي تراقب تطبيقات حقوق الانسان حول العالم .

ما أهم الخطوات التي يجب على أي نظام تربوي تبنيها لمواجهة تحديات العولمة ؟

هناك عدد من المعايير لابد للنظام التربوي من محاولة تحقيقيها :

1- في ما يخص أهداف التعليم :

- يجب أعادة النظر في أهداف كل مرحلة مع التركيز على التعليم الابتدائي لإعادة إنتاج مواطنين قادرين على التفكير بأنفسهم والتعامل مع تحديات مجتمعية ومهنية مختلفة.

- يجب أن تركز أهداف التعليم على الوصول الى مستويات تعليمية متفوقة تواكب وتقارن المستويات العالمية .

- يجب ان تنص الأهداف على ضرورة تغطية المهارات بشكل أكاديمي ومهني مناسب للمعايير العالمية ويجب أن يشمل هذا كافة المناطق وكافة المناهج سواء ما تعلق بالمهارات العلمية والرياضية والمعلوماتيه.

- الشفافية : وتعني أن الباحثين أو كل من يرغب في الحصول على معلومات محددة عن مدارس أو نظام معين يجب أن يحصل على هذه المعلومات من مقارنة للبيانات وربطها بالمتغيرات الخاصة بالمدارس أو المؤسسات سواء كانت متغير المنطقة أو السكان أو الجنس ولذا يجب استخدام مقاييس عالمية في المقارنة للحصول على نتائج جيدة وقوية.

- يجب أن تولي الأهداف عناية خاصة بالطلبة الأكثر خطراً (المعرضون للتسرب) أو الرسوب والقادمون من بيئات محرومة اقتصاديا أو تنموياً (أبناء المناطق) والتركيز عليهم لأنهم الفئة الأكثر خطراً.

- يجب العناية بأنشاء وتشجيع قيام منظمات أكاديمية غير حكومية تتولى جزء من عمليات القياس والتقويم للمهارات على تنوعها وذلك للطلاب في المراحل المختلفة

2- **مناهج التعليم** : ستواجه الأنظمة التربوية الكثير من التحديات المرتبطة بظاهرة العولمة في ما يختص بالمناهج. سيشكل الانفجار المعرفي أحد أبرز هذه التحديات مما يجعل المراجعة الدائمة لمحتوى هذه المناهج ضرورياً بل يتوقع في مرحلة قريبة تهديد مبدأ المركزية في تأليف وتوزيع الكتب المدرسية كما يجري

حالياً في الدول العربية إذ لن تتمكن الأجهزة المعنية من ملاحقة التغيرات المتسارعة في المعرفة وطرق الحصول عليها كما سيصدم الأساتذة بأجيال من الطلبة متقدمة في مجال استخدام التكنولوجيا فماذا سيفعل المدرس لجذب عناية هؤلاء الطلاب حين يجبر على تقديم مادة علمية هزيلة أو قديمة سنة بعد سنة؟

سيكون هناك صراع الهوية الدينية والثقافية فمن يحدد محتوى هذه المناهج ؟ اي من القوي الاجتماعية يمكنها السيطرة وفرض رؤيتها التفسيرية على ما يجب أو لا يجب أن تحويه هذه المناهج ؟ أنه نقاش عميق في مجال اجتماعيات التربية.

- من الضروري تبني الرؤية الوظيفية للمادة المقدمة في المناهج أي ان كل ما يتعلمه الطالب لابد أن يكون له وظيفة محددة في حياة هذا الطالب ولذا سعت نظم عديدة مثل النظام الأمريكي الى تعليم مهارات عديدة مثل : تعلم القراءة الناقدة، تعلم الخطابة، وتعلم المناظرات والحوار، تعلم المصطلحات والمفاهيم الاقتصادية التي تحرك أسواق المال، تعلم مهارات البحث العلمي للبحث عن المعلومة وهكذا.

- يجب أن يكون التعليم مقنعاً وليس مقنعاً (بالشدة على القاف) كما يحدث لدينا اليوم . الطلبة هنا يدرسون ماهو موجود في المناهج المدرسية لأنهم لابد ان يحفظوها ويعيدوا اجترارها في الامتحانات.

هذا ليس تعليماً . انه تحفيظ سطحي لحقائق تهم آخرين ولا تعني شيئاً للمتعلم . التعليم يجب أن يتضمن حقائق فعلية حول العالم وان يزيد قدرتنا على التعلم . يجب أن يركز التعليم على مهارة التفكير الناقد وأساليب التفكير العلمية ومهارات حل المشكلات بطرق غير تقليدية والأبداع فيها . يجب أن لا يركز التعليم على نقل المعرفة كما يحدث اليوم.

3- <u>توافر المعرفة :</u>

- يجب أن تتاح المعرفة والتعلم في الوقت الذي نكون بحاجة اليها . التعليم يجب أن يكون متوفراً في كل وقت ولكل فرد وليس فقط حين يكون المعلمون متوفرون.

مفهـــوم الهويـــة :

يقصد بها السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميزه عن غيره من المجتمعات وهذه الهوية قد تأصلت عبر العصور نتيجة عدة تراكمات متتالية تعرض لها المجتمع وتتمثل في جانبين هامين هما الجانب المادي بما يتضمن من معارف وعلوم وفنون واكتشافات واختراعات وابتكارات، والجانب المعنوي الذي يتضمن عادات المجتمع وقيمه وأخلاقيات أفراده وسلوكياتهم، وكلما تأصلت الهوية في نفوس أفراد مجتمع ما ساعد ذلك على التأثير في ثقافات المجتمعات الأخرى.

أن الهوية القومية تمثل سيكولوجية الأمم والشعوب، فهي تعبر عن سمات الأمة وخصائصها في تعاملها مع غيرها من الأمم (الفقي، 1999)، وإذا كانت الهوية القومية تقوم على أسس أربعة هي: مفهوم الأمة وخصوصية الثقافة، والذاكرة الوطنية، والحدود الجغرافية، فهل تعني العولمة القضاء على ذلك كله؟ يبدو لنا أن ذلك مستحيل. (أبو حطب، 1999) .

دور التربية في تعـزيز الهوية والانتماء القومي والتعددية الثقافية:

من خلال مفهوم العولمة وأنماطها وتحدياتها يمكن تقرير مدى خطورتها على المواطن في العالم العربي والإسلامي، مما يؤكد على أهمية التصدي لآثارها السلبية، ومن الخطوات التي يمكن إتباعها في ذلك ما يلي:

- **تطوير التعليم والمناهج التربوية :**

يرى العديد من الخبراء والمهتمين والباحثين أن تطوير التعليم يمكن أن يكون أحد الحلول الهامة في مجتمعنا لمواجهة العولمة، ويقررون أن العالم كله يرى أن التعليم وهو المشكلة، والتعليم هو الحل في الوقت نفسه، ومن ذلك نستنتج أنه لا بد من إعادة النظر في التعليم، ووضع الأسس اللازمة لتطويره على مستوى الوطن العربي.

- التأكيد على أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس ودعم الخصوصية الثقافة لكل شعب في نفوس وعقول النشء، وإيجاد

الحصانة الثقافية التي تحول دون تأثير مختلف الآليات الحديثة التي تستخدمها الدول المهيمنة لمحو الهويات الثقافية المخالفة للثقافة الغربية.

•مواجهة الثورة التكنولوجية والتدفق المعرفي المتزايد بانتقاء النافع من المعلومات والقدرة على استخدام المعارف في إنتاج أفكار جديدة ومواد جديدة.

•إنتاج البرامج والأفلام الهادفة، وبثها من خلال الأقمار الصناعية التي يجب أن نسعى لامتلاكها لمقارعة ما يمس حياتنا الثقافية والدينية والاجتماعية.

•تعزيز مكانة اللغة العربية في نفوس أبناء الأمة، إذ تعد اللغة العربية من العناصر الأساسية في استمرارية الثقافة العربية لأنها مستودع تراث أمتنا العربية الإسلامية بما تحمله في طياتها من خبرات وفكر ومضامين، وكانت أمينة على حفظ التراث، وهي الطابع المميز لهوية أبناء الأمة وجامعة كلمتهم ولغة القرآن الكريم، الذي أنزله الله بلسان عربي مبين.

فعلى النظام التعليمي العربي أن يعزز مكانة اللغة العربية في المناهج التربوية سيرورة على ألسنة المدرسين كافة وعلى ألسنة المتعلمين في الوقت نفسه، وعدم التساهل في هذا المجال، كما أن عليه أن يحول دون استخدام اللهجة العامية في جميع الأنشطة الصفية وغيرها، لأن اللهجة العامية عامل تفريق في حين أن اللغة الفصحى عامل توحيد .

•وعلى النظام التعليمي أن يسهم مع الإعلاميين في نقل أمهات الكتب والمراجع من اللغات الأجنبية إلى العربية إغناء للثقافة العربية وإطلاع الأجيال عبر وسائل على ما ينتجه الفكر البشري.

•كما أن الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود في إطار من الموروث القديم، بل هو عملية تتيح للمجتمع أن يتغير ويتطور دون أن يفقد هويته الأصلية، وأن يتقبل التغيير دون أن يغترب فيه، إنه التفاعل بين الأصالة والمعاصرة. (السيد، 1997).

ويمكن القول بأنه مهما تعددت الأساليب والرؤى لمواجهة العولمة، فإنها في النهاية تصب في قالب التربية العربية الإسلامية التي تضع إطاراً واضحاً لما ينبغي أن تكون عليه السلوكيات المرغوبة لدى الأفراد والجماعات . (لافي، 1999)، وهنا لا بد من تطوير التعليم والمناهج التربوية والتركيز على التربية المستقبلية .

وفي إطار النظام العالمي الجديدة (العولمة) ستكون الوظيفة الرئيسة للتعليم هي تكريس القدرة على التكيف مع التغير المستمر Cope-Ability بحيث تتم بسرعة وكفاءة، ومن ثم سيصبح على الإنسان المتعلم أن يكون لديه رؤية عن الصور المختلفة للمستقبل بما يحمله من مشكلات وتحديات، وصور التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المناسبة لمواجهتها(إبراهيم وعبد المنعم، 1999).

ومما لا شك فيه أن الجامعات تعد مركز إشعاع لأي مجتمع من المجتمعات، ولها وظائف ثلاث هي (التعلم والبحث وخدمة المجتمع) وهذه الوظائف العامة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، وهي بمثابة محور الارتكاز الذي تدور حوله أهداف الجامعة وسياساتها واستراتيجياتها وخطط عملها.

(السويدي، 1994).

- رفض الهيمنة الثقافية الأجنبية، وتعزيز الهوية الثقافية العربية، وذلك بدعم اللغة العربية وتعزيز مكانتها وتنشيط التنمية القومية .

- رفض هيمنة القطب الواحد أو ما يسمى بالعولمة الجديدة على الثقافات العالمية .

- التسلح بمعطيات التكنولوجيا الحديثة والتقانات التربوية المتطورة، وتطويعها لخدمة رسالة الأمة الحضارية المتسلحة بالعلم والمعرفة من خلال شبكات الاتصال الإلكترونية والحاسوبات المتطورة في عصر العلم والثقافة والتفجر المعرفي.

- إعداد المعلمين وتدريبهم المستمر لمواجهة التحديات بمختلف أشكالها، وغرس القيم العربية والروح الديمقراطية في نفوسهم ونفوس الطلاب وتجسيدها سلوكاً حقيقياً في حياتهم اليومية، تحقيقاً للأهداف السامية للتربية العربية.

- التركيز على التربية المستقبلية، وإبراز الهوية الحضارية للأمة العربية وتنميتها والمحافظة على أصالتها قومياً وإنسانياً، باعتبارها مصدر إبداع وعطاء وتفاعل مع مختلف الثقافات العالمية .

* خلاصة :

إذا كنا نعاني اليوم من كثير من مظاهر الاستلاب تجاه الغرب، فلأننا نأخذ منه النتائج والثمرات ونعرض عن المبادئ والأسس، نستورد منه لنستهلك وليس لنغرس ونستنبت. ومن البديهي أن عملية الغرس والإنبات تتوقف على إعداد التربة الصالحة، والتربة الصالحة لا تستورد.

ومن هنا كان على التربية العربية، أن تعمل مناهجها الدراسية العامة على تعزيز الهوية العربية والانتماء القومي تجاه السيل [illegible] التي تتصارع على خريطة العالم، وأن تتضافر الجهود على الساحة العربية لإيجاد برامج بديلة تبث عبر القنوات الفضائية، برامج تؤكد الهوية الثقافية العربية في جميع مناحي العملية التربوية، وتعزز القيم الروحية المستقاة من تراث أمتنا، وإن الحرص على تعزيز القيم الروحية والمثل الأخلاقية، وتمجيد قيم العلم في البرامج البديلة يعمل على التصدي للآثار السلبية للبرامج المبثوثة الزاخرة بالتيارات المادية والتحديات والتناقضات التي تهدد العافية الروحية للأمة العربية الإسلامية وللمجتمع الإنساني بأسره ليعم الأمن الاجتماعي .

رغم سعي التربية لتحقيق التفاهم والتعددية الثقافية ضمن القطب الواحد، فما من حضارة حافظت على هويتها وصهرت أنماط الثقافة وضروبها في بوتقتها كما هي الحضارة العربية الإسلامية، فقد احترمت ثقافات الأمم من فرس وهند ورومان، وأخذت علوم هذه الأمم، وشجعت الترجمة عنها، وأصبغت على ذلك كله، الطابع العربي الإسلامي، فجاء الفكر عربي الطابع والسمات، وفي حياتنا

المعاصرة والقادمة. على التربية العربية أن تحترم ثقافات الأقليات الموجودة على الأرض العربية، وأن تعقد حواراً معها، على ألا يكون ذلك على حساب الثقافة الموحدة، إذ أن التنوع ضمن الكل الواحد الموحد، أمر لا خوف منه، أما الخوف فيجيء من أن يكون ذلك على حساب الكل مما يؤدي إلى الانفصال وعدم التناغم الثقافي .

* **المصادر والمراجع :**

- **القران الكريم.**
- **أهم الكتب :**

1. إبراهيم خالد قدري وعبد المنعم ناديا (1999) : **الدراسات البينية في مدخل لتطوير مناهج التعليم المصري في ضوء العولمة**، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.
2. أبو حطب فؤاد (1999) : **العولمة والتعليم، بين عولمة التعليم وتعليم العولمة**، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.
3. الجابري محمد عابد (1998) : "**العولمة والهوية الثقافية** "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2.
4. ديلور، جاك (1998) : "**التعلم ذلك الكنز الكامن** "، تعريب، د. جابر عبد الحميد جابر، القاهرة، دار النهضة العربية.
5. السويدي، وضحى(1994) : " **الجامعة ودورها في مجال البحث العلمي**"، مجلة التربية، قطر العدد 110 السنة 23، سبتمبر.
6. السيد، محمود أحمد (1997): "التحديات التي تواجه التعليم العربي في المرحلة القادمة "، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الذي عقدته كلية التربية بجامعة دمشق بتاريخ 11، 1997/5/13 بمناسبة الاحتفال بالعيد الذهبي لتأسيس الكلية.
7. طعيمة رشدي أحمد (1999) : "**العولمة ومناهج التعليم العام**" ،الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس"، القاهرة.
8. عتريس، طلال (1998) : "**الهوية الثقافية في مواجهة العولمة** " معلومات دولية، مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية، العدد/ 58، خريف السنة السادسة، دمشق.
9. **الفقي إسماعيل (1999) : "إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء " دراسة أمبريقية " الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.**